المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: تحولات شكل القوة في العلاقات الدولية
اسم الكاتب: أ.د. نوار جليل هاشم، عزيز علي رحيم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9881
تاريخ الاسترداد: 2026/11/22 18:36 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

تحولات شكل القوة في العلاقات الدولية

أ.د نوارجليل هاشم **عزيز علي رحيم**
na74ar@uomustansiriyah.edu.iq Aziz_imn@yaho.com
الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياسية

الملخص:

يجسد مفهوم القوة في العلاقات الدولية أحد المحددات الرئيسية لفهم سلوك الدول، وتعد أساسا محوريا لمعرفة مدى إمكانيات الدول وقدرتها على أن تكون مؤثرة في السياسة الدولية، خاصة محدد القوة العسكرية، فالدول التي يكون بمقدورها التأثير في السياسة الدولية هي التي تمتلك أكبر حجم من الجيوش المجهزة بأحدث الأسلحة وبعتاد عسكري جد متطور، إذ يكون بإمكانها التدخل لحماية مصالحها الداخلية والخارجية، بالاستعانة بجيشها القوي القادر على كسب المعارك في الميدان، وهذا ما يعطيها ميزة على خصومها أو تساعدها قوتها العسكرية الهائلة في حماية أمنها والحفاظ على بقائها، مما يحول دون تعرضها لهجوم أو تعطيل مصالحها الخارجية.

بيد أن مفهوم القوة العسكرية لم يعد كافيا لتحديد ما إن كانت الدول قوية أم لا، لأن تطور العلاقات الدولية أفرز محددات أخرى وأنواع جديدة من القوة، ولم يعد محصورا فقط على الجانب العسكري، بحكم ظهور دول قوية عالميا لكنها لا تمتلك مقومات القوة العسكرية أو بروز دول قوية عسكريا لكنها ضعيفة اقتصاديا، وهذا ما يعني بأن هناك عوامل أخرى لتعريف القوة، لعل أبرزها القوة الاقتصادية وحجم الثروة الباطنية أو المنتجة والموقع الجغرافي الاستراتيجي وعدد السكان والمساحة الجغرافية والقيم الثقافية وطبيعة القيادة السياسية، وغيرها من المحددات التي يستعان بها لتصنيف الدول إلى القوية/الضعيفة، الغنية/الفقيرة، الكبرى/الصغرى، العظمى/غير العظمى.

ونحاول في هذه البحث بيان التحول في شكل القوة في العلاقات الدولية من خلال عرض إشكال القوة ومدى التطور الحاصل في مفهوم القوة الصلبة ، والقوة الناعمة،والقوة الذكية ،والقوة الأفتراضية.

الكلمات المفتاحية: النظام الدولي ، القوة الصلبة ، القوة الناعمة ، القوة الذكية ، القوة الإفتراضية.

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٤/١٢/٢٤	**تاريخ القبول:** ٢٠٢٥/٢/٢٠	**تاريخ النشر:** ١/ ٣/٢٠٢٥

Transformations of the form of power in international relations

Prof. Dr. Nawarjalil Hashem **Aziz Ali Rahim**
na74ar@uomustansiriyah.edu.iq Aziz_imn@yaho.com
Collage of Political Science/Mustansiriya University

Abstract:

The concept of power in international relations embodies one of the main determinants for understanding the behavior of states, and it is considered a pivotal basis for knowing the extent of the capabilities of states and their ability to be influential in international politics, especially the determinant of military power.

The states that are able to influence international politics are the ones that have the largest size of equipped armies. With the latest weapons and very advanced military equipment, it can intervene to protect its internal and external interests, with the help of its strong army capable of winning battles in the field, and this is what gives it an advantage over its opponents, or its enormous military power helps it protect its security and maintain its survival, which prevents it from being attacked or attacked. Disrupting its external interests. However, the concept of military power is no longer sufficient to determine whether countries are strong or not, because the development of international relations has produced other determinants and new types of power, and is no longer limited only to the military side, by virtue of the emergence of powerful countries globally but they do not possess the elements of military power or prominence. Countries are strong militarily but weak economically, and this means that there are other factors to define strength, perhaps the most prominent of which is economic strength, the size of internal or productive wealth, the strategic geographical location, the number of population, geographical area, cultural values, the nature of political leadership, and other determinants that are used to classify countries into strong/ Weak, rich/poor, great/small, great/not great.

In this research, we attempt to explain the transformation in the form of power in international relations by presenting the forms of power and the extent of development occurring in the concept of hard power, soft power, smart power, and virtual power .

Keywords: international system ، hard power ، soft power ، smart power ، virtual power.

المقدمة:

لقد سيطر مفهوم القوة لاسيما القوة العسكرية والإقتصادية على العلاقات الدولية لفترة كبيرة في كتابات المدرسة الواقعية التي ترى أن الدول هي الفاعل الرئيسي في النظام الدولي وأن كل دولة تسعى لتحقيق مصالحها بغض النظر عن مصالح الفواعل الأخرى في ظل نظام قائم على الصراع من أجل القوة . و تنوعت مفاهيم القوة من حيث أشكالها ومصادرها ومظاهرها، فالقوة ليس مجرد القدرة العسكرية بل أصبحت القوة شاملة، فلم يعد امتلاك عناصر القوة، وأشكالها المختلفة، كافيا لنجاح الدولة في علاقاتها الدولية ، لذلك يحدد دور أي دولة في المجال الدولي ووزنها، بحجم مواردها المادية أو البشرية التيً تضعها في خدمة عملها الدبلوماسي الاستراتيجي .

وكان المعيار الاول لقياس قوة الدولة هوالمعيار العسكري، الذي سيطر فترة طويلة على نهج السياسة الدولية وكان صمام الأمان والأستقرار للوحدة السياسة، أما اليوم فقد تعددت أشكال القوة،وضعف تأثير الخيار العسكري لمل يسببه من أستنزاف طاقات البلد على حساب الأستثماروتطوير القطاعات المدنية، ومثال ذلك الأتحاد السوفيتي حينما وقع تحت عبء الوضع الاجتماعي والأقتصادي، وسنبين في هذا المبحث أشكال أو أنواع القوة في العلاقات الدولية.

اهمية البحث:

تاتي أهمية البحث في بيان التحول في شكل القوة في العلاقات الدولية من خلال عرض إشكال القوة ومدى التطور الحاصل في مفهوم القوة الصلبة ، والقوة الناعمة،والقوة الذكية ،والقوة الأفتراضية

إشكالية البحث:

تتأثر العلاقات بين الدول بالتحولات التي تحدث على مفهوم القوة، فالتطورات التي حدثت على مفهوم القوة جعلت منه مفهوماً معقداً ، وبالتالي ازدادت العلاقات بين الدول تعقيداً، هذا ما يجعلنا نقوم بدراسة تطورات مفهوم القوة، وكيف أثرت هذه التحولات على العلاقات الدولية؟

فرضية البحث:

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها إنً هناك تحولات مهمة حدثت في مفهوم القوة مما أدى الى امتلاك الدول مقومات قوة اضافية في النظام العالمي.

منهجية البحث :

استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي في وصف شكل القوة في العلاقات الدولية وكيفية التحولات التي حدثت عليها وتأثير هذه التحولات في النظام الدولي.

المطلب الاول

القـــوة الصلبـــــة

القوة الصلبة"Hard Power " وهو مصطلح يستخدم في العلاقات الدولية على أنه المفهوم الذي يصف استخدام السياسات الاقتصادية والعسكرية للتأثير على سلوك ومصالح الدول الأخرى، وتعد القوة الصلبة المفهوم التقليدي للقوة والذي يعتمد على الأكراه والأجبار وهذا في نظر الواقعيين وتعريفهم للنظام الدولي بكونه غير مستقر وفوضوي وأن الفواعل الدولية بحاجة ملحة ودائمة لأمتلاك القوة لحماية مصالحها وتحقيق أهدافها. (عبد السلام ٢٠١٥ ، ٣٣) ولقد أستمر مفهوم القوة الصلبة متمركزا حول القوة العسكرية كأساس لها منذ أن أصبح العالم منظما سياسيا في شكل دولة قومية مستقلة ذات سيادة فوق اقليمها، فضلا عن القوة الأقتصادية والسكان والموارد الطبيعية وكلها عوامل للقوة الصلبة. فالقوة الصلبة تركز بالأساس على الجوانب المادية للقوة وكيفية توظيفها من قبل الفواعل الدولية لتعظيم منفعتها (سليمان ٢٠٢٢)،ولقد بزغت القوة الصلبة دون غيرها في القرن التاسع عشر والقرن العشرين،إذ الحرب العالمية الأولى والثانية وما تبعهم من حرب باردة بين القوتين العظيمتين في ذلك الوقت. (عبد الحي ، ٣٤).

تتمثل هذه القوة في الأمكانات والمقدرات العسكرية للدولة ومدى تفوقها العسكري وتقدمها التكنولوجي وقوتها الأقتصادية في التأثير على علاقاتها الدولية على الصعيد العالمي، وكان للقوة الصلبة أهمية كبير ة بين أنواع القوى الأخرى ، بحيث كانت لها القوة الأكبر على حل الخلافات العالمية ، (عبد الصبور ٢٠١٣) وظلت القوة العسكرية وما تملكه الدول من أسلحة تقليدية مؤشرا على قوة الدولة سواء استخدمت الدولة تلك القوة أم هددت باستخدامها من أجل تحقيق أهداف سياستها الخارجية (حمدان ٢٠١٣ ، ٤٣-٤٤) .

أما جوزيف ناي فتبنى تعريفا أوسع للقوة الصلبة والذي لا يقتصر على القوة العسكرية فحسب،إذ نجد أن القوة الصلبة تعني أيضا "القدرة على استخدام الجزرة عن طريق الأدوات الأقتصادية بهدف التأثير في سلوك الآخرين"، (عبد السلام ٢٠١٥ ، ٣٦) إذ أن القوة الصلبة تتبع أساسا من القدرات العسكرية والأقتصادية ،ويعرفها الدكتور محمد حمدان بأنها "استخدام قوة العصا أي الترهيب أو قوة الجزرة أي الترغيب"، وكلاهما يؤثران بالآخر عن طريق إيجاد مؤثر خارجي يؤدي الى إحداث موقف معين والقوة الصلبة هي قوة التأثير بالخارج (ناي ١٩٩٠ ، ١٥٣-١٧١) .

تعتمد القوة الصلبة على التهديد والأكراه للحصول على ما تريد، و هي ترتكز على المغريات أو على التهديدات، ويؤكد جوزيف ناي على أن الأداة العسكرية و الاقتصادية كلاهما أمثلة عن القوة الصلبة التي يمكن استعمالها لأقناع الآخرين بتغيير مواقفهم، وأن القوة الصلبة تتكون من عناصر القوة المادية العسكرية والأقتصادية ، وقد ارتبط الحديث عن هذا الشكل من أشكال القوة لاسيما القوة العسكرية خاصة بفكر المدرسة

الواقعية .وبهذه الصورة فإن القوة الصلبة تعني القوة المشتركة العسكرية والأقتصادية ،أي القوة في صورتها الخشنة التي تعني الحرب والتي تستخدم فيها الجيوش، وهذه القوة تعني الدخول في منعطفات خطيرة ونتائجها تكون في منتهى الخطورة على الدولة ذاتها كما حدث في الحرب العالمية الثانية مع اليابان وألمانيا النازية. (ناي ١٩٩٠ ، ١٥٧) .

لقد كان الاعتقاد السائد في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية أن النصر قد تحقق بسبب الزيادة الكثيفة والإنتاجية الواسعة في صناعة الأسلحة والمعدات والمواد الحربية، وسيطر الادراك التام في تلك الحقبة، أن القصف الجوي الاستراتيجي الشامل والواسع والمتواصل للأهداف والمدن والأراضي المعادية وبالآلاف من الطائرات ، التي كانت الولايات المتحدة تستطيع أن تشنه وفي أغلب مدن العالم على مشهد ومسمع الصديق والعدو والمحايد، من دون خوف من احتمال تعرض أهدافها ومدنها وأراضيها للخطر من رد انتقامي ، كان مفتاح النصر وسبب الحسم وأساس التفوق في تلك المرحلة، (كيسنجر ٢٠١٤ ، ١١٨) وبناءً على ما تقدم فقد أتى الفكر الاستراتيجي العالمي استناداً إلى دروس وخبرات الحرب العالمية الثانية وتعزيز استخدام القوة في الساحة الدولية، إلا أن بروز الأسلحة النووية ودخولها الميدان العسكري جعل قدرة الدول على استخدامها أقل، خاصة مع ما يرافقها من مخاطر قد لا تقتصر على دول أو إقليم معين، (ستون ٢٠١٤ ، ١١٩) وأصبحت كل دولة على وعي تام وعلم جيد بالخصائص التقنية للأسلحة الحديثة المتطورة والنتائج الميدانية التي ترتبط بها وتترتب عليها، وبعد أن تفوقت القدرة الهجومية لعدد كبير من الدول على القدرة الدفاعية لها خاصة لدى بعض الدول التي تثار حولها الشكوك من جهة مدى وعيها وإدراكها للواقع الدولي أو ارتباطها بجماعات إرهابية. (كيسنجر ٢٠١٤ ، ١٢١) .

وتتمثل القوة العسكرية في الأمكانات والقدرات العسكرية للدولة كحجم القوات المسلحة ومدى تفوق أسلحتها وتقدمها التكنولوجي والقوة الاقتصادية تشمل حجم الأقتصاد وحجم الدخل القومي وإجمالي الناتج القومي للدولة.وبفعل العولمة وانفتاح العالم بهذا الشكل المتصاعد وتطور التكنولوجيا مؤخرا لم تعد القوة العسكرية حكرا على الدول القومية وحكوماتها، بل أصبحت في متناول أيدي الفواعل غير الدولية والتي تنافس الدول القومية والنظام الدولي (عبد السلام ٢٠١١ ، ٣٨) .

بل إن القوة العسكرية لم تعد تقتصر فقط على الصورة التقليدية كما في الحروب والنزاعات بين الدول، ولكن ظهر مفهوم جديد عرف بدبلوماسية الاكراه وهي حالة دفاعية تتخذ القوة العسكرية كقوة ردع أو تهديد في حالة حدوث ضرر أو تهديد للفاعل الدولي، فهي تستخدم القوة العسكرية بشكل محدد ومقنن بغرض ردع المعتدي أو إقناعه بعدم التعدي، وقد تستخدم أحيانا كوسيلة لحماية مصالح الدولة والتأكيد على قدرتها على استخدام القوة العسكرية (فهمي ٢٠٠٩ ،٢١٧-٢١٨). ولكن بالرغم من أهمية القوة العسكرية الا أن

العديد من الباحثين قد أشاروا في كتاباتهم لتراجع القوة العسكرية كأداة من أدوات القوة في النظام الدولي وذلك لعدة أسباب:

١. التحول في مفهوم الأمن القومي : اعتمد مفهوم الامن القومي في السابق على القوة العسكرية وقدرتها على حماية الدولة، فقد تغيرهذا المفهوم بشكل كبير فأصبح ما يؤثر على أمن الدولة مختلف نظرا لتغير البيئة الدولية. فهناك قضايا داخلية لها مردود دولي وقضايا دولية لها مردود داخلي وبالتالي صعب التمييز بين الداخل والخارج، (صبري ٢٠٠٧ ، ١١٤) وفي هذا السياق أصبح قصر مفهوم الأمن القومي على القوة العسكرية، غير مقبول فهناك العديد من القضايا التي تؤثر على الأمن القومي للدولة منها ما هو سياسي، وثقافي، واقتصادي، وبيئي.

٢. زيادة نسبة الخسائر الاقتصادية والبشرية بسبب استخدام القوة العسكرية:بعد تزايد القوة التدميرية للأسلحة عالية التكنولوجية تجنبت الدول أستخدام القوة العسكرية في حل النزاعات في عصرنا الحالي، بل وتزايد خطر الأسلحة الكيماوية والنووية وزيادة أثارها السلبية وأصبحت ملجأ أخيراً للدول (Nye 1990). ليس هذا فحسب، بل إن زيادة نفقات القوة العسكرية وتكلفتها المادية على عاتق الدول قلل من اعتماد الدول عليها،فضلا عن أن الرأي العام أصبح يرفض بشدة استخدام القوة العسكرية، وأصبح الحصول على موافقة الشعب والتأييد الجماهيري صعب المنال، ويرجع هذا التوجه العام إلى التكلفة البشرية التي يتكبدها هؤلاء جراء استخدام القوة العسكرية، فضلاعن الخسائر الأقتصادية التي تؤثر على حياتهم اليومية . وجعل من الصعب على الدول أن تلجأ للحروب التي تؤثر عليها اقتصاديا. (ناي ٢٠١٥، ٥٤) فضلا عن ذلك لم تصبح الهيمنة الدولية في عصر العولمة اومابعد الحداثة هو أحتلال إقليم بالأعتماد على القوة العسكرية وإنما احتلاله بالسيطرة على سياساته المالية والتجارية والأقتصادية والهيمنة الثقافية والفكرية وخلق التبعية الفكرية . (ياغر ٢٠١١ ، ١١٩) .

٣. التحولات في مصادر القوة :أصبحت التكنولوجيا والعلوم والتعليم مصادر جديدة للقوة كما أشار جوزيف ناي بتحول مصادر القوة ،فضلا عن أن القوة الأقتصادية والدبلوماسية للدولة أصبحت ذات أهمية كبيرة لتحديد قوة الدولة وقدرتها على التأثير في الساحة الدولية. (Steger 2009,49) بل إن الأعتماد على هذه المصادر الجديدة أصبح أقل تكلفة من الأعتماد على القوة العسكرية من عدة نواحي كما سبق ذكرها. وكنتيجة لذلك تغيرت الأستراتيجيات الدولية وحسابات كل دولة فتحول الوضع من رغبة كل دولة في زيادة قوتها على حساب غيرها إلى التعاون مع غيرها لزيادة قوتها وتعظيم منفعتها والأستفادة من هذا التعاون في التغلب على التحديات التي تواجهها والتي لا تستطيع أن تواجهها منفردة .

٤. ظهور فواعل جديدة في العلاقات الدولية:ظهرت فواعل جديدة إلى جانب الدولة القومية وهي Non-state actors الجهات الفاعلة غير الحكومية والتي أصبح لها قوة اقتصادية وسياسية وثقافية بل وأحيانا عسكرية (عبد الصبور ٢٠١٥ ، ٤٤) .

وأصبحت هذه الفواعل لها القدرة على التأثير على الحكومات وعلى السياسة الدولية بشكل عام فهي تمارس ضغطا على الحكومات، وقد سحبت البساط من الدولة القومية وأصبح لها الكلمة العليا في تحديد مجريات الأمورفي الشؤون المالية والأقتصادية والتجارية، بل إنها استطاعت أن تلعب دواً كبيراً في الضغط على الحكومات والبرلمانات القومية لتمرير سياسات معينة تخدم مصالحها. ولعل ما استدل به مانفريد ستجر للأشارة بأن هذه الفواعل أصبحت لها القدرة على منافسة الدولة القومية إذ نجد أن (٤٢%) هم فواعل غير دولية من شركات متعددة الجنسيات أو مؤسسات فوق قومية ،ولم يقتصر هذا على البعدين الأقتصادي والسياسي بل شمل البعد الثقافي وكان للأعلام العالمي أثره الكبير في ذلك واستطاع أن يغير موازين القوى في العديد من الأمور (السعيد ١٩٩١ ، ١١٣)، فهؤلاء الذين يتحكمون في مجريات الأمور بالنسبة للأعلام العالمي هم فواعل من غير الدول،وامتد هذا التأثير للجماعات المسلحة التي امتلكت القوة العسكرية هي الأخرى وأقرب مثال على هذا تنامي دور ما عرف بداعش أو الدولة الأسلامية في العراق والشام وما سبقها من تنظيم القاعدة وجبهة النصرة وغيرها من المنظمات التي امتلكت القوة العسكرية،وبالطبع أدى هذا كله إلى التأثير على دور القوة العسكرية للدول كمحدد لقوتها وتأثيرها الدولي وأبرز مثال على ذلك هو صعود قوي كبرى تحولت من العسكرة الى الأقتصاد كاليابان وألمانيا، فكان اعتمادها بالأساس على الصعود لمصاف الدول الكبرى على الجانب الأقتصادي(الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية نت) ولكن بالرغم من كل هذه العوامل التي أدت إلى تراجع دور القوة العسكرية إلى أنه لا يمكن القول بأن القوة العسكرية تلاشى دورها ولم يصبح هناك فائدة منها كمحدد للقوة. فما زالت القوة العسكرية حتى يومنا هذا أحد أهم محددات القوى الدولية، ولكن كل ما في الأمر هو أنها لم تصبح هي المصدر الوحيد للقوة، كما كان الأمر في السابق بل تحولت إلى أحد العناصر والمصادر المهمة للقوة. فلا يمكن أن تعمل الدول بشكل جيد أقتصاديا وسياسيا دون توفير بيئة أمنية مستقرة. ولكنها تحتاج الى المزج بينها وبين المصادر الجديدة للقوة .لذلك برزت أهمية القوة الأقتصادية مجددا في ظل المتغيرات الدولية الجديدة والتي جعلت دول العالم ذات أعتماد متبادل الى حد كبيرفيما بينها لهذه التقنيات وأن هذا النشاط المتبادل خلق امكانات جديدة للدولة، (كلير ٢٠١٧) وبذلك أصبحت من أهم الأهداف التي وصلت أليها تحولات القوة، وفي الوقت نفسه وسيلة من الوسائل التي تملكها الدولة في ممارسة اللعبة الدولية، وهكذا أصبحت الدول تركز على قدراتها الأقتصادية أكثر من العسكرية، بحيث أصبحت الضغوط الأقتصادية التي تمارسها الدول الكبرى على دول العالم النامي أكثر فاعلية نسبيا

من التدخلات العسكرية (نعمة ١٩٩١ ، ١٩٢) .إن الاداة الأقتصادية أصبحت أهم مصدر من مصادر الصراع الدولي، بسبب الزيادة النسبية في تكاليفها وبسبب التواجد الكبير للأهداف الأقتصادية في قيم مجتمعات مابعد التصنيع، وفي عالم تسوده العولمة الأقتصادية فإن جميع البلدان تعتمد الى حد ما على قوة سوق خارجة عن سيطرتها المباشرة (الزغبي ٢٠٠٨ ، ٤٨) فالأداة الأقتصادية لها دور كبير ومؤثر في النظام الدولي، إذ أن الأقتصاد الضخم يجعل من الدولة ذات تأثير قوي وفعال في المجتمع الدولي، ويعتبر الأقتصاد من أبرز العوامل المؤثرة في قوة الدولة وغالبا ما تستخدمه من أجل تحقيق أهدافها وبهذا تعد هي القوة المحورية في العلاقات بين الدول (السعيد ، ٢١٦) هناك شكلان رئيسيان لأستخدام الأداة الأقتصادية، (ناي ٢٠٠٢ ، ٢٠-٢٣).

الأول: يتمثل في العقوبات وقد تأخذ صورة مقاطعة الواردات والحظر على الصادرات وفرض القيود على الاستثمار.

أما **الشكل الثاني:** فيتمثل في المنح والمساعدات الأقتصادية أي مكافئة الدولة بسبب تغيير سلوكها من قضية معينة ومثال ذلك المساعدات الأقتصادية التي تقدمها الولايات المتحدة للسلطة الفلسطينية لعقد سلام مع الكيان الصهيوني (عزت ٢٠١٠ ، ٢٢) .

المطلب الثاني

القـــوة الناعمـــة

يستخدم مفهوم القوة الناعمة (soft power)في نظرية العلاقات الدولية لوصف قدرة الفاعلين الدوليين (الدولة) على التأثير بطريقة غير مباشرة في سلوك ومصالح غيرها من الدول عبر الوسائل الثقافية والأيديولوجية، وقد تم طرح المفهوم لأول مرة من خلال "جوزيف ناي" في نهاية عام ١٩٩٥ "الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية" وأعرب عن مواصلة تطوير مفهوم الكتاب في تقريره عام٢٠٠٤ تحت عنوان :القوة الناعمة وسائل النجاح في السياسة العالمية.

وقد عرفها ناي القوة الناعمة "بأنها القدرة على الجذب لا عن طريق دفع الرشا وتقديم الأموال لشراء التأييد والموالاة كما يجري في الأستراتيجيات التقليدية الأمريكية بل عن طريق الجاذبية وجعل الآخرين يريدون ماتريد (ايزنشتات ٢٠١٠).وقد أرتبط هذا المفهوم بمحاولات جوزيف ناي في معالجة التحليل الضيق لمفهوم القوة الذي قدمته المدرسة الواقعية والذي كان يركز على القوة العسكرية.

أن الاهتمام بالقوة الناعمة يرجع الى بداية الأهتمام بالثقافة والدبلوماسية الشعبية والرأي العام في العلاقات الدولية منذ الحرب الباردة فكان هناك أجتهادات من طرف بعض الباحثين للتركيز على القوة الناعمة كالأسهام الخاص بستيفن لوكس الذي أشارالى أهمية المعتقدات والأفكار والقيم التي تساعد على جذب

الآخرين والتأثير في سلوكهم كذلك بيترساشراش ومورتون باراتاز، إذ ربطا مفهوم القوة الناعمة للدول على تعزيز القيم الأجتماعية والسياسية لاسيما في القضايا التي تمس الطرف الآخر.

وتعرف القوةالناعمة كذلك بال"Co-optive power"(القوة التعاونية) والتي تعني قدرة الدولة على خلق وضع يفرض على الدول الآخرى أن تحدد تفضيلاتها ومصالحها بشكل يتفق مع هذا الأطار الذي تم وضعه أو بمعنى آخر أن تقوم هي بوضع أولويات الأجندة الداخلية لغيرها من الدول (الخضيري ٢٠١٦ ، ٦٥).

في حين عرفها مايكل أيزنشتات الباحث المتخصص في الدراسات الأمنية والعسكرية في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنىبأنها "استخدام الأقوال والأفعال والصور الانفعالية في أطار حملة استراتيجية للتواصل طويلة المدى لتشكيل الحالة النفسية لبلد معاد لأمريكا مثل أيران" وحدد أن نسبة الأقوال والتصريحات الأعلامية يجب أن تشكل(٢٠%) من حملة التواصل الأستراتيجي الناعمة في حين تتشكل ال (٨٠%)الباقية من برامج وأفعال وتحركات ملموسة على الارض (كامل ٢٠١٣ ، ٦٧).

وعرفتها الباحثة "آنا سيمونز" استاذة التحليل الدفاعي في كلية العليا للبحرية الأمريكية NPS بأنها " الجيل والنمط الرابع من حروب المستقبل بالنظر الى تبدل موازين العسكرية الحروب العسكرية التقليدية وفشل نمط حرب المدن ونمط مكافحة التمرد، وتتميز بأنها تستهدف السيطرة على الناس،من خلال الدبلوماسية العامة والاتصالات الاستراتيجية وعمليات المعلومات والتلاعب بالمفاهيم والمشاعر بعيدا عن احتلال وتدمير المدن ومهاجمة المواقع والقواعد العسكرية واستخدام سلاح الجو وغيرها من الأسلحة. (صبري ١٩٩١ ، ٢٤١) .

وهو ما أكده زبغنيو برجنسكي أهم مستشار للأمن القومي الأمريكي قائلا"كانت قنبلة نووية واحدة كافية لتحقيق السيطرة والردع العسكري والنفسي بمواجهة مجموعة دول وأمام ملايين الأشخاص، لكن اليوم في عصر الأنفجار المعلوماتي وثورة الأتصالات لم يعد بمقدور مجموعة قنابل نووية تأمين تلك السيطرة وذاك الردع النفسي على عقول وقلوب الملايين (ناي ٢٠٠٧ ، ٧٧).

وفي بدايات استخدام القوة الناعمة كان هناك ما يسمى الدبلوماسية الثقافية، و التي كانت تهدف إلى إحداث تغيرات إيجابية في مضمون الانطباعات التي تحتفظ بها الدول عن بعضها، والتي تؤثر في سلوكها المتبادل، ويضرب مثالا لذلك بما فعله مشروع مارشال للإنعاش الأوروبي الذي حملت الولايات المتحدة لواء الدعوة إليه، والذي اكسبها ودول أوروبا الغربية واحترامها وثقتها، وهيأ الأساس نحو عقد المزيد من روابط الصداقة والتحالف بين طرفي الأطلسي، كذلك فقد كان لتنفيذ مشروع مارشال إثاره النفسية الإيجابية في مناطق أخرى من العالم حتى وإن لم تكن قد استفادت منه. (ياغر ، ١٤٣) .

ويتفق كثير من المراقبين على أن الثقافة الأمريكية العالية تنتج قوة ناعمة ذات أهمية للولايات المتحدة، وعلى سبيل المثال فقد قال وزير الخارجية كولن باول: "لا أستطيع أن أفكر في رصيد لبلدنا أثمن من صداقة قادة عالم المستقبل الذين تلقوا تعليمهم هنا"، ذلك أن الطلبة الدوليين يعودون إلى أوطانهم في العادة بتقدير أكبر للقيم والمؤسسات الأمريكية، وكما هو وارد في تقرير لمجموعة تعليمية دولية فإن "ملايين الناس الذين درسوا في الولايات المتحدة على مدى سنوات يشكلون خزانا رائعا للنوايا الحسنة تجاه بلدنا"، وكثير من هؤلاء الطلبة عندما يعودون إلى بلادهم سيتولون مراكز مهمة يستطيعون من خلالها التأثير على نتائج السياسة التي هي مهمة للأمريكيين. (بحيري ٢٠١٦ ، ١٤) .

فعلى سبيل المثال تتمتع الولايات المتحدة الأمريكية بالقيم الثقافية التي تجذب إليها الكثير من دول العالم،إذ تتمتع بأكبر عدد من الجامعات والمعاهد العلمية والثقافية وأرقاها في العالم، فأكثر من (٧٠ %) من الحائزين على جائزة نوبل هم من الولايات المتحدة الأمريكية وأكثر من ٧٥ %من الاكتشافات العلمية والطبية والاختراعات التكنولوجية حدثت في الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً. كما أن المنح التعليمية التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية للطلاب على مستوى العالم وفي شتى المجالات تتيح الفرصة لهؤلاء بأن يتبنون ما يتعلمونه خلال فترة دراستهم من أفكار وقيم ثقافية أمريكية، تعود بالنفع بعد ذلك على الولايات المتحدة الأمريكية والتي من خلالها تستطيع تحقيق وتعزيز مصالحها في الدول التي ينتمي إليها هؤلاء الدارسون بعد عودتهم إلى بلادهم مرة أخرى. (الربيعي ٢٠١٦ ، ٢٤) . كما تقوم الولايات المتحدة بتقديم منح ثقافية وتعليمية إلى دول العالم، فعلى سبيل المثال قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم (٦٠) مليون دولار إلى مصر لتطوير المناهج التعليمية في المرحلتين الإعدادية والثانوية في طار التبادل الثقافي والعلمي بين الدولتين. وكذلك منح "فولبرايت"* الأمريكية للطلاب على مستوى العالم. كل ذلك يندرج تحت أنماط القوة الناعمة واستخداماتها في طار العلاقات الدولية في الوقت الراهن والتي من خلالها تستطيع الدول تحقيق مصالحها والحفاظ عليها. (السيد ١٩٩٨ ، ٢٤) .

وعليه يرى ناي أن القوة الناعمة لبلد ما تتركز على ثلاثة موارد أساسية هي:

١. الثقافة: تعد الثقافة مصدرا مهما من مصادرتوليد القوة الناعمة لأية دولة بسبب إمكانياتها للحصول على النتائج المرغوبة، حتى إن الكثير من الباحثين ظلوا حتى وقت طويل قبل أن يفهموا ويفسروا القوة الناعمة على أنها تكاد تقترن حصرا بالتأثير الثقافي قبل ان يعودوا ويوسعوا دائرتها.

عرفت الثقافة على أنها مجموعة من القيم والمعتقدات التي تترك أثرا بالنسبة للمجتمع والتي من الممكن لها أن تأتي بعدة أشكال مثل الثقافة النخبوية الأدب ،الفن، التعليم العالي، أو مثل الثقافة الشعبوية التي تستهوي الجماهير فهي عنصر جذب كبير.

٢. القيم والتي بدورها تعزز القوة الناعمة للدولة ، كذلك مدى الألتزام بهاداخليا وخارجيا و التي تقوم وفق أسس وطنية ضيقة مع عدم مراعاة مصالح الآخرين في أسس القيم الناعمة.
٣. السياسة الخارجية : السياسة الخارجية يمكن ان تكون مصدر أساسي من مصادر القوة الناعمة لأية دولة خاصة إذا كانت تحمل قيم ديمقراطية، ويمكن لها أن تزيد من فعالية وتأثير القوة الناعمة للدول إذا ما نظر اليها من قبل الدول الأخرى والشعوب الاخرى على أنها تحظى بالشرعية الأخلاقية . (سليمان ، ٣٢) .

وتعد القوة الناعمة مفهوماً وصفياً أكثر منه معيارياً أو قيمياً تفضيلاً بحيث تتشابه القوة الناعمة مع الأشكال الأخرى للقوة في إمكانية استخدامها أو في طريقة توظيفها ، وقد أصبح من الصعب في العصر الحديث إستخدام القوة العسكرية المفرطة لتحقيق الأهداف ، فعلى الرغم من ضرورتها لكن هناك قوة أخرى أقل تكلفة و تحقق نفس الأهداف وهي القوة الناعمة. (ناي ٢٠٠٧ ، ٢٤)

والقوة الناعمة لها ثلاثة أنماط أو أشكال تمارس من خلالها وهي ،الأقناع والجاذبية ووضع جدول الأعمال وهي كالآتي:

أولا: الإقناع: هو ممارسة قوة من جانب البعض ، ويجادل البعض أن الإقناع لا يمارس الإكراه، وإنما العلاقة بين طرفية علاقة "ندية" أو تساو لا يمكن التكهن بنتيجتها مسبقاً. (ناي ، ٢٦) يمكن القول إنَ الإقناع لا يستخدم الإكراه وأنه أيضا من صور القوة، بالتالي ينتج لنا القوة الناعمة، وهي قوة بدون إكراه . ولايتم إقناع الدول بهذه البساطة، فإن الإقناع يحتاج لامتلاك عناصر القوة لكي يكون فعالاً ، ويمكن أن يكون فعالاً بامتلاك القوة الناعمة، عندما تكون الثقافة عنصراً جذاباً للأخرين والقيم السياسية والسياسات الخارجية أيضا تطبق بمشروعية، فإن ذلك سيولد قوة ناعمة تستطيع إقناع الأخرين من خلالها، فالمقصد أن الإقناع لا يقتصر على بعض الصفات الشخصية التي يمارس الشخص من خلالها الإقناع، ولكنه يحتاج إلى موارد ومصادر مثل أي شكل للقوة، ولكن يمكن للدبلوماسي الناجح أن يقوم بإقناع الدول بأغراض لا ترغب بها ولكن لا بد لها أن تمتلك موارد القوة، فمثلا قام وزير الخارجية جون كيري بإقناع القيادة الفلسطينية بالعودة إلى المفاوضات دون تلبية الشروط التي كانت وضعتها القيادة الفلسطينية للبدء في المفاوضات؛ وهي وقف الاستيطان و الاعتراف بحدود عام ١٩٦٧ كأساس للتفاوض، وهذا يعود للسمات الشخصية لجون كيري وللقوة التي تملكها الولايات المتحدة. (مقبل ٢٠١٢)

ثانيا: الجاذبية: تستطيع الدولة أحيانا أن تحصل على النتائج التي تريدها دون أي تهديدات أو رشاوى وذلك لأن هناك بلدان معجبه بمثله وتحذو حذوه وتتطلع إلى مستواه وتريد أن تتبعه، وبهذا المعنى فإن من المهم أيضا وضع جدول الأعمال واجتذاب الأخرين في السياسة العالمية، وليس فقط لإرغامهم على

التغير بتهديدهم بالقوة العسكرية أو العقوبات، فالقوة جعلت الأخرين يريدون ما تريد. (ناي ، ٢٧) وأيضا القدرة على الجذب، والجذب كثيرا ما يؤدي إلى الإذعان، فالقوة الناعمة من ناحية السلوك هي "القوة الجذابة" أما موارد القوة الناعمة هي الموجودات التي تنتج مثل هذه الجاذبية (Gavel 2008)، والقوة الناعمة ليست شيئاً خيالياً أو غير واقعي، حتى أن جزءاً من القوة الصلبة يعود للقوة الناعمة، فعندما نجد دولة ذات مؤسسة عسكرية جديرة بالاحترام وقوية، فإنها تحقق معظم أهدافها ليس بالخوف من الجيش بل تقديرا له، فالجيش المصري يكتسب قوة ناعمة نافذة،وذلك لأنه له عدة مواقف وسياسات مشروعة وقيم جديرة بالاحترام، فعندما عزل الرئيس المصري (محمد مرسي) فورا تلقى الجيش الدعم من قبل عدد من الدول، فلا يخلو هذا الدعم من تأثير القوة الناعمة للجيش المصري على الدول الداعمة، فالجيش يطبق قيمة السياسية بإخلاص في الداخل والخارج وسياساته الخارجية مشروعة وذات سلطه معنوية وأخلاقية، فالقوة الناعمة أساس واقعي لا يمكن الاستغناء عنه حتى عند استخدام القوة الصلبة.

ثالثا: وضع جدول الأعمال: وتحديد أولويات الدول الأخرى بما يخدم أو يتفق مع أولويات الدولة التي تمارس القوة. (عبد الله ٢٠١٦) قوة التعاون الطوعي أي القدرة على تشكيل ما يريده الأخرون، ترتكز على جاذبية ثقافة المرء وقيمة أو مقدرته على التلاعب بجدول أعمال الخيارات السياسية، بطريقة تجعل الأخرين يعجزون عن التعبير عن بعض التفضيلات، لأنها تبدو بعيدة عن الواقع أكثر من اللازم، وتتدرج أنماط السلوك بين الأمر والتعاون الطوعي من الإرغام والأغراء الاقتصادي إلى وضع جدول أعمال إلى الجاذبية المحضة. (أسماعيل ٢٠١٣) و يوجد ثلاث مهارات هي الأكثر أهمية في ممارسة القوة الناعمة وجذب الناس، أولاً الذكاء العاطفي، وهو القدرة على السيطرة على المشاعر الخاصة بك واستخدامها للوصول إلى الأخرين، وثانياً فكرة تأليف رؤية للمستقبل والتي تجذب الأخرين، وثالثاً مهارات الاتصال بما في ذلك المهارات البلاغية والقدرة على استخدام وسائل الاتصال غير اللفظي، هذه الثلاث مهارات يجب أن تكون بجانب مهارات القوة الصلبة حيث إن القوتين مكملتين لبعضهما. (كوكس ٢٠١٠ ، ٥٠-٥٥) أما القوة المدنية والتي تعتمد على الدبلوماسية، فهي أيضا تدخل ضمن مجال القوة الناعمة. و تعود الجذور التاريخية لمفهوم القوة المدنية إلى الثلاثينيات من القرن العشرين، وقد طوره عالم الاجتماع Elias Norbert إلياس نوربرت في نظرية اجتماعية عن العملية الاجتماعية، وحين نقل المفهوم للعلاقات الدولية كان الاهتمام مرتبطاً بتقليل استخدام القوة العسكرية، فكانت تهدف القوة المدنية لتقيد العنف المنظم من الدولة في الصراعات الداخلية والعابرة للحدود، وقد تطور المفهوم باتجاه التركيز على الجهة التي تُمارس في مواجهتها القوة، فتم التركيز على منظمات المجتمع المدني .فمثلاً ترى هيلاري كلينتون أن أبرز مهامها كوزيرة لخارجية الولايات المتحدة تتمثل في تحقيق الاتساق والاندماج بين الدبلوماسية والتنمية، وتشديد الأهمية على ذلك

بالقدر نفسه الذي تحظى به تنمية القدرات الدفاعية الأمريكية، الأمر الذي وصفته بأنه ترسيخ لمفهوم "القوة الذكية Smart Power "،كنهج جديد لحل المشاكل العالمية، إلا أنه لن يتحقق دون تعزيز " القوة الأمريكية المدنية"، وتوسيعها إلى أبعد مدى. لقد صار العالم اليوم مليئا بالتحديات والمشكلات الكبرى، بدءا بقضايا التطرف العنيف، و مرورا بالركود الاقتصادي العالمي، و وصولا إلى التغير المناخي والفقر، فإن هذه الأزمات تتطلب حلولا جماعية وتعاونا دوليا، بل إنه يحتاج إلى أمة على استعداد تام لقبول مسؤولية تعبئة العالم لأجل ذلك، معتبرة أن الولايات المتحدة هي تلك الأمة المنشودة. (توفيق ٢٠١٤ ، ٢٢-٢٣) إذ أصبح من الضروري للولايات المتحدة تأسيس "الخدمة المدنية العالمية" لتكون على نفس مستوى المرونة والكفاءة التي يتمتع بها الجيش الأمريكي، خاصة أن التفاعل مع الحكومات أصبح غير كافٍ في عصر المعلومات، حيث يكتسب الرأي العام أهمية متزايدة، حتى أصبحت الجهات غير الحكومية هي الأقدر على التأثير في مجريات الأحداث، ومن ثمّ أصبح دور السفير الأمريكي في أي دولة لا يقتصر على العلاقات الرسمية مع الحكومة، ولكن أيضا مع شعب الدولة التي يعمل بهاوهذا يقودنا الى الدبلوماسية الرقمية. (مقبل ، ١٢) .

بعد أن طرحنا بعض الأمثلة عن القوة الناعمة، وبعض المعلومات المهمة في هذا المجال، والتطورات التي حدثت على العلاقات الدولية جراء دخول القوة الناعمة إلى مجالها، نستخلص من ذلك أن القوة الناعمة لها دور كبير في زيادة قوة الدولة ونفوذها وسيطرتها على الدول، وتعدّ شكلاً جديداً للقوة ومكملاً للأشكال الأخرى مثل القوة الصلبة والذكية.

المطلب الثالث

القـــــوة الذكيـــــة

يعد مصطلح القوة الذكية من أحدث المصطلحات التي أدخلت قاموس العلاقات الدولية المعاصرة خلال السنوات القليلة الماضية، بعد مصطلح القوة الناعمة. ويرجع هذا المصطلح في أصله، إلى الإسهامات النظرية التي قدمها المنظر الأمريكي جوزيف ناي الابن في مراجعاته لمفهوم القوة في العلاقات الدولية من منظور ليبرالي، عبر كتابه الموسوم بعنوان: القوة الناعمة: وسائل النجاح في السياسة الدولية عام ٢٠٠٤ ،وفي كتابه الآخر الذي يحمل عنوان :مستقبل القوة عام ٢٠١١ ،ثم الأعمال البحثية الأخرى التي جاءت فيما بعد للتأصيل للمصطلح؛ نحو تلك التي طرحها تيد غيلن كارينتر وزبيغنيو بريجينسكي، ومفكرون آخرون (ابو حلاوة ٢٠١٦،١٢).

إن مفهوم القوة الذكية هو نتاج الجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة أو مبتكر وفقا لأستراتيجية محددة للجمع بينهم ،وهي بهذه الطريقة أكثر فاعلية من القوتين كل واحدة على انفراد، لذا ووفق هذه المتلازمة للقوة، سيكون استخدام القوة الذكية في الدول الذكية التي تسعى إلى اختصار الكثير من العمليات

لمواكبة سرعة التغيير في القرن الحادي والعشرين المتمثلة بالتطور التكنولوجي، كعنصر مهم لتجنب الحروب والدمار والخسائر البشرية ، وعنصر فعال لخدمة القوة الناعمة (Nye 2010) .

لم يعد امتلاك عناصر وأشكال القوة كافيا لنجاح الدولة في تحقيق أهداف سياستها الخارجية وفي التأثير على الأخرين، إذ أصبحت هناك أهمية متزايدة لكيفية توظيف الدولة لما تملكه من أشكال القوة، من هنا بدأ الحديث عن القو ة الذكية ،وأصبحت عملية قياس القوة غير مرتبطة بقيم حسابية فقط وإنما أيضا بتقييم سياسات استخدام القوة (Gavel)،وهناك تطور كبير في العناصر الحيوية والحساسة بالنسبة للدول، وتطور في الهيئات التي تملك القوة، والتي يمكنها التأثير في النظام الدولي والتأثير على الدول، وتطور في الأدوات التي تستخدم بها القوة للتأثير على الأخرين، كل هذه التطورات أدت إلى ظهور أشكال جديدة للقوة مثل القوة الذكية.

وتعد الاستراتيجيات الفعالة في العالم الحقيقي مزيجاً من القوة الصلبة والناعمة، وهذا المزيج بين القوتين عندما يكون بطريقة فعالة نسميه "القوة الذكية"، فكثير من الناس يعتقدون أن القوة الصلبة وحدها كافية، والبعض يساوي القوة الناعمة، مع كسب "العقول والقلوب" من الأخرين، ولكن أن تكون فعالة تحتاج إلى مزيج من القوة على حد سواء المادية وغير المادية، (السالم ٢٠١١ ، ٢٩)

والقوة تشمل أبعاداً كثيرة مثل بعد الجذب وهو من القوة الناعمة وتشمل أبعاداً مثل القهروهو من القوة الصلبة، فالجمع بين هذه الأبعاد بشكل فعال بما يسمى القوة الذكية هو طريق لتحقيق المصالح (ناي ،٢٧)

وقد نجحت الولايات المتحدة في الدمج بين القوة الصلبة والقوة الناعمة بعد الحرب العالمية الثانية بحيث استخدمت قوتها العسكرية للقضاء على أعدائها، كما استخدمت قوتها الناعمة لأعادة إعمار الدول الأوروبية واليابان من خلال تبني خطة مارشال ونظام بريتون وودز* ونشر الثقافة والقيم الديمقراطية.

إذ أن تحقيق الاهداف يتم دائما بالقوة الصلبة والقوة الناعمة، لذلك يمكن دمج القوتين وتوجيههما في مسار واحد صحيح من أجل تحقيق الأهداف للوصول الى أفضل النتائج (العلي ٢٠١٦ ، ٢٤-٢٥).

ورغم تجربتها الناجحة في أوروبا فشلت الولايات المتحدة بعد سيطرتها على العراق إذ جعلت من نفسها وكأنها تبدو الفتوة والمحتل والذي بدوره قوض قوتها الناعمة، لذلك تجد انخفاضاً كبيرا في جاذبية الولايات المتحدة في كثير من مناطق العالم، وخصوصا العالم الإسلامي وتحاول الولايات المتحدة الآن تدارك هذا الخطأ والعمل من خلال قوتها الناعمة في العراق والمنطقة.

كما تلجأ الدول للقوة الناعمة بسبب ما يشهده العالم من علاقات معقدة ومتنوعة ومنتشرة ، مدعمة بالاتصالات والعالم الافتراضي وشبكات التواصل الاجتماعي والإعلام وغيره، مما أدى إلى توزيع مصالح الدول بشكل معقد في كل أنحاء العالم، وأصبحت تتلقى الدولة التأثيرات بشكل كبير من الدول الأخرى على

قدر توزع مصالحها، فعندما تخوض أي دولة حرب يجب أن تخوضها بسلاح معقد بحيث يكون هذا السلاح يحقق الهدف من الحرب ويضمن استمرار مصالح الدولة في كافة أنحاء العالم، لذلك ظهر مفهوم القوة الذكية، (ابو حلاوة ، ٣٦) والتي تستخدم فيها القوة الصلبة من خلال الأدوات العسكرية، والقوة الناعمة التي تضمن استمرار مصالحها ،وتبرر للحرب وتعطيها جانباً من الشرعية، وتحقق الأهداف بدون استخدام السلاح،إذ أن تحقيق الاهداف يتم دائما بالقوة الصلبة والقوة الناعمة، لذلك يمكن دمج القوتين وتوجيههما في مسار واحد صحيح من أجل تحقيق الأهداف للوصول الى أفضل النتائج. (Nye 2008)

يمكن القول أن القوة الذكية تقوم على مبدأ تعدد السياسات، بحيث تتلخص هذه القوة بالأقناع عبر جميع الوسائل في حين القوة الصلبة تكون لأجل الردع بالوسائل العسكرية، أما القوة الناعمة تكون للجذب والتأثير في سلوك الدول والأنظمة (روس ٢٠٠٨ ، ٣٨) .

وعلى الرغم من تزايد أهمية القوة الناعمة، فإن جوزيف ناي لم يقلل من أهمية القوة الصلبة،إذ أكد على أن المفهومين مترابطان وأن ما يميزهما هو طبيعة السلوك، ، وهنا يتفق روبرت كوبر مع و جهة نظر ناي حيث يرى أن القوة الصلبة وحدها لا تكفي وأن هناك علاقة بين المفهومين . من خلال ما سبق يؤكد ناي بأن تعمل القوة الناعمة بانسجام وتوافق تام مع القوة الصلبة العسكرية حيث قال "ينبغي أن تعمل القوة الناعمة بتمازج وتداخل تام مع القوة الصلبة، لأجل تحقيق السيطرة العسكرية. (ناي ، ٧٤) ويشير جوزيف ناي الى أن الجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة في استراتيجية واحدة للتأثير في الاخرين يعتمد على استراتيجيات متعددة، وهي خمسة عناصرتتمثل في. (عبد الصبور ٢٠١٣ ، ٧٤-٧٥).

١. تحديد الاهداف والنتائج المرجوة.
٢. معرفة الموارد المتاحة.
٣. معرفة الاهداف والأولويات المراد التأثير فيها.
٤. أي نوع من القوة سيتم الأعتماد عليها.
٥. تقدير احتمالية النجاح.

فالحديث عن القوة الناعمة دون وجود للقوة الصلبة حديث لا طائل من ورائه، فليس بإستطاعة دولة ما أن تتخلى عن قوتها الصلبة من أجل الأقناع والجذب ، كما أن الأعتماد على القوة الصلبة وحدها فشل في بعض التحركات اذ لابد من وجود قوة ناعمة مساندة لها . إن أكثر الميادين ذات الأهمية للقوة الناعمة هي الثقافية والسياسية والأجتماعية ، ألا أن أساليبها لا تبقى دائما هي نفسها، بل تتغير حسب الظروف والمعطيات وتطور القناعات بحيث نصل الى المزج بين القوة الناعمة والقوة الصلبة، (الرمضاني ، ١٨١).

ومن الواضح ، إن الفواعل الدولية في الوقت الراهن بحاجة إلى إدراك مخزون دولها من الأدوات والامكانات وتحديد نقاط القوة ونقاط الضعف كالقيود على مقدرات قوتها ، فالقوة الذكية ليس فقط امتلاك المصادر الناعمة والصلبة والمزج بينهما بل الملكة والقدرة على تحديد وقت استخدامها ، بل تحديد اي من نوعي القوة يفضل استخدامه في المواقف الدولية المعينة ، فضلا عن القدرة على تحديد متى يتم الدمج بينهما وكيف تتم عملية الدمج هذه ، فالأتجاه المركب لتفسير القوة من خلال القوة الذكية يعنى التعامل مع عناصر القوة الناعمة (معوض ٢٠١٩ ، ١٣-١٤).ومن الجدير بالذكر ، إن من أبرز العوامل التي دفعت الدول الى التوجه لمفهوم القوة الذكية هو تراجع القوة العسكرية،فضلا عن عدم مقبولية الفصل بين القوة الناعمة والصلبة في السياقات الدولية الحالية ، وذلك نتيجة لتغير طبيعة النظام السياسي الدولي، فضلا عن تغير طبيعة الشعوب والحاجة إلى استهدافهم بما يتناسب مع هذا التغير، فضلا عن أن كثافة المعلومات وسرعتها أصبحت تخلق مناخاً من العلاقات الدولية بحيث باتت المعلومات هي القوة فمن يملكها ويوظفها هو القادر على أن يفرض سيطرته، فظهر لنا ما عرف بحرب الشبكات والحروب الألكترونية كنتيجة لذلك (ناي ٦٠-٦١).

ومهما يكن من أمر فإن هنالك تحولات كبيرة شهدتها مجموعةالدول الثمانية * من تحول في اقتصادياتها من اقتصاد صناعي إلى اقتصاد ما بعد الصناعي ، أي بمعنى اوضح أنها باتت تعتمد في قوتها على قدرة الدولة في خلق وتسخير المعرفة والمعلومات لزيادة قوتها ، فقدرات الدول على الأبداع والأبتكار قد يعد عامل قوة للدولة يفوق ما قد تسببه زيادة القوات المسلحة وفي الحقيقة ان القوة العسكرية مازالت لها أهميتها على الرغم من تراجعها أمام العامل الأقتصادي فان هذا لايعني انسحاب أهميتها من الساحة الدولية (ابو ليلة ٢٠١٢) فهناك إنتقال نوعي وتغيير في طبيعة التأثير بين اغلب دول العالم .وفي السياق ، فقد روجت هيلاري كلنتون كوزيرة للخارجية الامريكية أهمية القوة الناعمة والدبلوماسية العامة كأهم مكونات القوة الذكية الأمريكية في المرحلة القادمة ، إذ يتم توظيف الموارد الدبلوماسية والأقتصادية والسياسية والقانونية والعسكرية، (شحاته ٢٠١٠) والثقافية ،وتم توظيف القوة الذكية في فترتي رئاسة أوباما والسنتين الأولى من رئاسة ترامب وعاد الرئيس جو بايدن للعمل على توظيف القوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية ، ومع رواج مفهوم القوة الذكية أنتشرت تطبيقاته في دول اخرى مثل روسيا والصين واليابان وكوريا الجنوبية والهند والأتحاد الأوربي وبدرجات متفاوتة، تلتها بدرجات اقل البرازيل وجنوب افريقيا وايران وتركيا للمصداقية (مقبل ، ١٠) .

إن تحقيق قوة ذكية ناجحة يتطلب أولا إدراك أن القوة الصلبة ضرورية ولكن تعظيم تحقيق المصلحة القومية قد يحتاج إلى المزج بين القوتين الصلبة والناعمة. بمعنى آخر، لكي يمكن تحقيق القوة الذكية فهذا يعنى وضع التحديات المفاهيمية والمؤسسية والسياسية والتي تمكن الفواعل من التقدم نحو خطوات حقيقية أنجاز القوة الذكية .

المطلب الرابع

القـــوة الافتراضيـــة

شهد الربع الاخير القرن العشرين ثورة معلوماتية كان لها الأثر الكبير على السياسة الدولية، حيث أفرز ثلاثة عناصر رئيسة وهي: المعلومات، والفضاء الإلكتروني، والطابع الرقمي، ويمكن التمييز بين ثلاثة أبعاد لتأثير الثورة المعلوماتية في السياسة الدولية.

البعدالأول: ظهور شكل جديد للقوة وهو القوة الافتراضية والتي يعرفها جوزيف ناي "القدرة على الحصول على النتائج المرجوة من خلال مصادر المعلومات المرتبطة إلكترونيا بالميدان المعلوماتي"، أي القدرة على استخدام الفضاء الإلكتروني والتأثير في الأحداث، وأيضا تعدد شكل علاقات القوى، فأصبح ما يسمى علاقات القوى الافتراضية، كما تعدد الفاعلون وقوتهم النسبية، (Nye ,5-6)

البعد الثاني: وهو التغير في أدوات شن الحروب، فأصبح الفضاء الإلكتروني يستخدم في شن الحروب السيبرانية من خلال هجمات الإرهاب الإلكتروني وإطلاق فيروسات الحاسب والتجسس الإلكتروني والاختراق المباشر لشبكة المعلومات، أما البعد الثالث الانتشار العنكبوتي للقوة، فالقوة المعلوماتية أوجدت مزايا متباينة بين الدول من حيث قدرتها على إنتاج المعلومات، التي هي أحد مصادر القوة (الصادق ٢٠١٦ ، ٣٤) .

ويمثل الفضاء الإلكتروني بيئة استراتيجية لنمو وبروز أشكال جديدة من الصرا ع، ولظهور فاعلين جدد على الساحة الدولية، فالنظام الدولي أصبح أمام ظاهرة متعددة في أبعادها ونطاق تأثيرها وملامحها، ويعد الفضاء الإلكتروني مجالاً عاماً وسوقاً مفتوحة، ويدلل على وجود شبكة من التواصل والعلاقات بين من يستخدمه ويتفاعلون معه، وانتقال كافة مجالات الحياة من تعليم وإعلام وصحة وحكومة ومواطنة واقتصاد وسياسة إلى الفضاء الإلكتروني فيما يشبه الحياة الأخرى، إلى جانب ذلك أصبح الفضاء الإلكتروني وسيطا ووسيلة معاً لشن الهجوم وتنفيذ الأعمال العدائية بين الخصوم .

وتعدّ القوة الافتراضية كشكل جديد للقوة مرتبطة بامتلاك المعرفة التكنولوجية والقدرة على استخدامها، وقد حدد جوزيف ناي ثلاثة أنواع من الفاعلين الذين يملكون القوة الافتراضية:

الأول: هو الدولة التي لديها القدرة على تنفيذ هجمات إلكترونية وتطوير البنية التحتية، مثال على ذلك عندما نجحت الحكومة الصينية عام ٢٠٠٩ بحرمان ١٩ مليون مواطن في مدينة سينجيانج من إرسال رسائل نصية، وقطع خدمات الإنترنت والمحمول أثر أحداث شغب، ومثل أحداث ثورة ٢٥ يناير في مصر التي استخدمت الدولة إمكانياتها لمنع تواصل الشباب،

والنوع الثاني: الفاعلون من غير الدول، ويستخدمون القوة الافتراضية لأغراض هجومية بالأساس، وعادة لا تمتلك هذه الجماعات نفس الإمكانيات التي تمتلكها الدول في مجال القوة الافتراضية، فيمكن أن ينفذوا هجمات متنوعة مثل اختراق مواقع إلكترونية واستهداف أنظمة الاتصالات الدفاعية.

النوع الثالث: هم الأفراد، الذين يملكون معرفة تكنولوجية وقدرة على توظيفها، مثل جوليان اسانج وقدرته على تسريب قدر كبير من البرقيات الدبلوماسية لوزارة الخارجية الأمريكية من خلال موقع ويكيليكس، و حدد جوزيف ناي أنماط لاستخدام القوة الافتراضية وميز بين الاستخدام الناعم لها والاستخدام الصلب، إذ يمكن أن تكون القوة الافتراضية مصدراً للقوة الناعمة وذلك عندما تضع الدولة معايير ملزمة للبرمجيات، وتستخدم كمصد رللقوة الصلبة عن طريق الحرمان من خدمة الإنترنت بذلك يكون قد قام بفعل يجبر الأخر على الالتزام بما يريد. لذا فبجانب قوة الدولة الصلبة والناعمة،ظهرت القوة الألكترونية والتي أصبح لها تأثير على المستويين المحلي والدولي،إذ أدت الى تعدد مستويات القوى بين الفاعلين، ولم يعد أستخدام القوى حكرا على الدولة كما مكنت الفاعلين الأصغر في السياسة الدولية من ممارسة كل من القوى الصلبة والناعمة عبرالفضاء الألكتروني وهو مايعني التغير في علاقات القوى في السياسة الدولية.

ويرى الباحث إن تراجع دور القوة العسكرية التي تعد أساس القوة الصلبة لا يعني التخلي عن استخدامها، فالواقع الدولي والتقاليد الدولية مازالت تؤكد على أهمية القوة العسكرية لحماية الدولة وأمنها ، وكذلك لحماية الأبعاد الجديدة للقوة فلن ينمو أقتصاد الدولة دون وجود بيئة أمنية مستقرة ولا يمكن إنكار أهمية القوة العسكرية لمواجهة التحديات الجديدة وعلى رأسها الأرهاب .

وكما ذكرنا فإن القوة العسكرية لم يعد لها الدور الذي كانت تؤديه على صعيد السياسات العالمية ، بل تحتاج لجانبها أنواع جديدة من القوة أثبتت أهميتها وفاعليتها على الساحة الدولية .

وان تحقيق قوة ذكية ناجحة يتطلب إدراك أن القوة الصلبة ضرورية ولكن تعظيم تحقيق أهداف المصلحة القومية قد يحتاج الى المزج بين القوتين الناعمة والصلبة.

الخاتمـــة:

يحظـى المفهـوم الـواقعي للقـوة بحضـور بـارز فـي أغلـب الدراسـات الدوليـة، فـرغم تعـدد المفـاهيم، إلا أنـه مازالـت المحـددات العسـكرية والاقتصـادية مهمـة فـي تحديـد قـوة الـدول بالنظـام الـدولي، بينمـا تعتبـر القـوة الناعمـة والذكيـة والإلكترونيـة بمثابـة أدوات مـن الممكـن توظيفهـا مـن طـرف الـدول التـي تمتلـك مقومـات القـوة الصـلبة فـي عـالم متسـم بالصـراع والتنـافس الـدولي، وتفـتح القـوة الناعمـة والذكيـة أفاقـا أمـام الـدول الصـغيرة الحجـم أو التـي لا تمتلـك إمكانيـات هائلـة لمنافسـة الـدول الكبـرى، ومـع ذلـك، فـإن مفهـوم القـوة الصـلبة لـم يعـد كافيـا فـي عـالم اليـوم، إذ لـم تعـد الجيـوش الكبـرى محـددا لقـوة الدولـة، بـل يتطلـب الأمـر محـددات أخـرى لتصـبح الدولـة ذات مكانـة بالنظـام الـدولي، حيـث لـم ينفـع جـيش روسـيا القـوي فـي حمايـة الاتحـاد السـوفياتي مـن الانهيـار أو منعهـا مـن خفـوت دورهـا بالنظـام الـدولي بالشـكل الـذي كانـت عليـه إبـان الحـرب البـاردة، بـل سـاعدها فـي اسـترجاع مكانتهـا الانتعـاش الاقتصـادي بعـد التعـافي مـن أزمـة الانهيـار، بالاسـتعانة بقيمهـا الحضـارية والتاريخيـة وطبيعـة قيادتهـا السياسـية، كمـا تطـرح مشـكلات العصـر مـن قبيـل الأوبئـة والمتغيـرات المناخيـة إشـكاليات جديـدة أمـام تعريـف القـوة بالنظـام الـدولي، فقـد تحقـق دولـة ككوبـا نجاحـات فـي مواجهـة كورونـا رغـم أنهـا لا تصـنف ضـمن الأقويـاء، وسـبب ذلـك راجـع لقـوة منظومتهـا الصـحية وطبيعـة قيمهـا السياسـية والاجتماعيـة والثقافيـة، وهـذه الإشـكاليات تضـع مفهـوم القـوة أمام محاولات لإعادة التعريف.

المصادر باللغة العربية :

١. الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والستراتيجية . https://www.politics-dz.com/threads/mrkb-alqu-fi-alylaqat-alduli.2397 .

٢. ابو حلاوة ، كريم . ٢٠١٦ . *سياسات القوة الذكية ودورها في العلاقات الدولية* . دمشق : مركز دمشق للابحاث والدراسات .

٣. ابو ليلة ، سعاد . ٢٠١٢ . " دور القوة ، ديناميكات الانتقال من الصلبة الى الناعمة الى الإنتقالية " . *مجلة السياسة الدولية* . عدد ١٨٨ .

٤. اسماعيل ، اسراء . ٢٠١٣ . " القوة المدنية الاتجاه الامريكي نحو المنظمات غير الحكومية " . http:// www.siyassa.org.eg .

٥. ايزنشتات ، مايكل . ٢٠١٠ . *" دور القوة الناعمة في الحرب النفسية علي ايران"* . www.annabaa.

٦. بحيري ، حسين علي . ٢٠١٦ . *القوى الناعمة* . القاهرة : المركز الدولي للدراسات المستقبلية .

٧. توفيق ، سيف نصرت . ٢٠١٤ . *مقتربات القوة الذكية كآلية من آليات التغيير الدولي (الولايات المتحدة إنموذجا)* . اطروحة دكتواره . بغداد : جامعة النهرين .

٨. حمدان ، محمد . ٢٠١٣ . *القوة الناعمة وإدارة الصراع عن بعد* . بغداد : مركز حمورابي .
٩. الخضيري ، محسن . ٢٠١٦ . *إدارة حروب الجيل الرابع* . القاهرة : ايتراك للنشر والتوزيع .
١٠. الربيعي ، علي محمد امنيف . ٢٠١٦ . *القوة الناعمة واثرها في مستقبل الهيمنة الاميركية* . الطبعة الاولى . بيروت : السنهروي .
١١. الرمضاني ، مازن اسماعيل . *السياسة الخارجية كدراسة نظرية* .
١٢. روس ، دينيس . ٢٠٠٨ . *فن الحكم كيف تستعيد اميركا مكانتها في العالم* . بيروت : دار الكتاب العربي .
١٣. الزغبي ، موسى . ٢٠٠٨ . *الفكر الستراتيجي السياسي* . دمشق : اتحاد الكتاب العرب .
١٤. ستون ، جون . ٢٠١٤ . *الاستراتيجية العسكرية – سياسة واسلوب الحروب* . مركز الاهرام للدراسات والبحوث الستراتيجية .
١٥. السعيد ، عبد العزيز واخرون . ١٩٩١ . *النظام العالمي الجديد والحاضر* . دمشق : اتحاد الكتاب العرب.
١٦. سليمان ، يمني . ٢٠٢٢ . " القوة الذكية المفهوم والابعاد " . eipss.info .
١٧. السيد ، مصطفى كامل . ١٩٩٨ . *دراسات في النظرية السياسية* . القاهرة : جامعة القاهرة – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية .
١٨. شحاتة ، سمير . ٢٠١٠ . " الارهاب الالكتروني وطبيعة العلاقات الدولية " . موقع سياسة بوست.
١٩. صبري ، اسماعيل . ٢٠٠٧ . *اصول العلاقات الدولية – اطار عام* . مصر : جامعة اسيوط .
٢٠. عبد الحي ، سماح .
٢١. عبد السالم ، رفيق . ٢٠١١ . *الولايات المتحدة الاميركية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة* . بيروت : مؤسسة الانتشار العربي وصناعة الفكر .
٢٢. عبد السلام ، رفيق .٢٠١٥ . *الولايات المتحدة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة* . بيروت : مركز صناعة الفكر والدراسات والابحاث .
٢٣. عبد الصادق ، عادل . ٢٠١٦ . *أثر الفضاء الالكتروني وطبيعة العلاقات الدولية* . القاهرة : المكتبة الاكاديمية .
٢٤. عبد الصبور ، سماح . ٢٠١٣ . *القوة الذكية في السياسة الخارجية* . رسالة ماجستير . القاهرة : جامعة القاهرة – كلية الاقتصاد والعلوم .
٢٥. عبد الصبور ، سماح . ٢٠١٥ . *القوة الذكية في السياسة الخارجية الايرانية تجاه لبنان منذ العام ٢٠٠٥* . رسالة ماجستير . مصر : جامعة القاهرة – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية .

٢٦. عبد الله ، علا . ٢٠١٦ . " القيادة عبر القوى المدنية إعادة تعريف الدبلوماسية الامريكية تجاه العالم" . http:// www.siyassa.org.eg .

٢٧. عزت ، هبة عبد الرؤوف . ٢٠١٠ . *القوة الناعمة المهددة : ازمة النظام القوي والدولة الضعيفة* . القاهرة : مركز الجزيرة للدراسات .

٢٨. فهمي ، عبد القادر . ٢٠٠٩ . *نظرية السياسة الخارجية* . الاردن : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع .

٢٩. كامل ، مجدي . ٢٠١٣ . *الفوضى البناءة الدمار والاخلاق والثروات* . الطبعة الثالثة . القاهرة : الدار العربي .

٣٠. كلير، مايكل . ٢٠١٧ . " ما بعد الصلبة والناعمة ، قوة الطاقة " . *مجلة السياسة الدولية* . مصر.

٣١. كوكس ، مايكل . ٢٠١٠ . " القوة الذكية بديل لثنائية الصلبة والناعمة " . *مجلة افاق المستقبل* . عدد : ٤ . ٥٠-٥٥ .

٣٢. كيسنجر ، هنري . ٢٠١٤ . *العقيدة العسكرية – سياسة واسلوب الحروب*. ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .

٣٣. معوض ، علي جلال . ٢٠١٩ . *مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية* . مصر : مركز الدراسات الستراتيجية .

٣٤. مقلد ، صبري اسماعيل . ١٩٩١ . *العلاقات السياسية والدولية* . القاهرة : المكتبة الاكاديمية .

٣٥. ناي ، جوزيف . ٢٠٠٢ . *القوة الناعمة* . الرياض : مكتبة العبيكان .

٣٦. ناي ، جوزيف . ٢٠٠٧ . *القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية* . ترجمة محمد البجيرمي . الطبعة العربية الاولى . الرياض : مكتبة العبيكان .

٣٧. ناي ، جوزيف . ٢٠١٥ . *مستقبل القوة* . ترجمة عبد الحميد نافع . مصر : المركز القومي للترجمة

٣٨. ناي ، جوزيف .١٩٩٠ . " القوة الناعمة " . *مجلة فورن بولسي* . عدد : ٨٠ . ١٥٣-١٧١ .

٣٩. نعمة ، كاظم هاشم . ١٩٩١ . *الوجيز في الستراتيجية* . بغداد : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٤٠.ياغر ، هاري ار . ٢٠١١ . *الاستراتيجية ومحترفوا الامن القومي : التفكير الاستراتيجي و صياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين* . ترجمة راجح محرز علي . ابو ظبي : مركز الامارات